هل صدرت قوانين تنهي دور السينما على الواقع؟

غيبوبة طويلة وإحدى صالاتها تتحول إلى بيع الأدوات المنزلية!

| مصعب أيوب

تعاني دور السينما في دمشق، وفي سورية عامة حالة التردي، فلا أفلام، ولا مواعيد، ولا تبديل أفلام، والأفلام التي نسمع بها لا تجد طريقها إلى دور السينما! والأفلام السورية التي تنتجها المؤسسة العامة للسينما لا مكان لعرضها، ويكتفى بعروض قليلة، ثم تتحول إلى مهرجانات فلماذا؟ ولماذا أهملت السينما وأغفل دورها التنويري المجتمعي؟

الدور السينمائي والتحول

في فترة سابقة كان القانون يكبل أصحاب دور السينما، إذ لا يجوز أن تحول مهنتها ولا أن تستثمر في غير مهمتها، وكان السعي من الدوائر المعنية بأن يلتزم كل أصحاب «المولات التجارية» و«التجمعات السكنية بتخصيص مكان لدار سينما ولو بحجم صغير، وأنشئت المولات والمدن والضواحي ولم يلحظ وجود أي سينما جديدة لتكون متنفساً فنياً واجتماعياً للقاطنين، وبقيت دور السينما في حالة الغيبوبة، ومنذ مدة بسيطة شهد أبناء دمشق افتتاح سوق تجاري في بناء سينما الأهرام نفسه بدمشق، فكيف تحولت هذه السينما؟

سألنا السيد محمد الذي يدير المتجر عن الأمر فقال: إن الإدارة حصلت على الموافقات الرسمية والتراخيص اللازمة لذلك، ومن ثم تم تغيير مواصفات صالة السينما، وأصبحت معرضاً تجارياً! اكتفى بذلك وطلب أن نراجع الجهات المختصة، فالأمر ليس من اختصاصه!

وعندما سألنا مدير عام مؤسسة السينما مراد شاهين أخبرنا أن القانون تغير، وهناك ملاحظة بأن من يستثمر موقع سينما فإنه يلزم بصالة سينما ولو مئة كرسي، وهذا الأمر ليس من اختصاص المؤسسة، وله جهات هي التي تمنح التراخيص وتغير المواصفات.

وهذا يعني أن جميع دور السينما في دمشق قد يحصل أحدها على تراخيص تحولها إلى مهنة أخرى، ومن حيث المبدأ هذا حقه في ملكه، أما الالتزام بدور ولو كانت ١٠٠ كرسي فهو مجرد كلام..!

ونسأل: ضمن هذه الشروط التي يتحدث عنها مدير عام مؤسسة السينما ماذا تحقق لتتحول السينما إلى متجر؟!

وإن بقيت زمناً طويلاً من دون إنشاء مجمع، فهل نقول: بالأمس كانت هنا سينما؟

علامة استدلال

كانت صالات السينما سابقاً تشكل عاملاً فارقاً في دمشق، وكانت تمثل معلماً حضارياً وعنواناً استدلالياً إذ كان بالإمكان أن تضرب موعداً مع أحدهم بالاتفاق على لقاء أمام هذه السينما أو في الشارع الذي شيدت به تلك السينما، ولكن اليوم عدد كبير من الشباب لا يعلم أساساً أن دمشق ليس فيها دور سينما سوى سينما سيتي بالقرب من جسر فكتوريا وسط العاصمة دمشق، فلا يمكننا اليوم حصر أهمية السينما على فئة محددة من الجمهور دون أخرى، لأن ذلك يعد مجحفاً بعض الشيء ففي تعمل على تناقضات كثيرة، تكشف القبح وتجمله وتعكس الأمل وترينا عبث الواقع وهي وسيلة للتعبير الإنساني وحاجة ملحة على مر التاريخ، ولا يمكن الاستغناء عنها، فقد تباينت أسباب تدهور وانتكاس واقع السينما في سورية، وربما لا يوجد ظرف ما أو سبب ما إلا وكان له أثر في ذلك، ما جعل مهمة البحث عن حلول وإستراتيجيات للنهوض بهذا الواقع أمراً معقداً وشاقاً ويستغرق وقتاً طويلاً.

سينما افتراضية

غصت دور العرض بالزبائن لفترات طويلة وكان حضور فيلم يعتبر عيداً جماهيرياً للبعض وكان من يقصد الذهاب للسينما يرتدي أجمل ما لديه من اللباس ويتقن في استخدام الطيب من العطور وكأنه في مناسبة مهمة إلى أن طغت سلطة التطور التكنولوجي والرقمي الذي شهده العالم مؤخراً ومنطقتنا خصوصاً متضمنة تطور وسائل الإعلام ومنها التلفاز، ثم ما يعرف بأشرطة الفيديو والقنوات التلفزيونية الفضائية والتي اختص قسم منها في عرض الأفلام السينمائية، كل هذا كان له عظيم الأثر على صناعة المتعة من خلال السينما وكذلك منصات التواصل الاجتماعي ولاسيما المتخصص منها بعرض الأفلام وأهمها منصة (نيتفليكس)، حيث يسميها البعض السينما الافتراضية، وكان أول العروض العربية عبرها الفيلم المصري (أصحاب ولا أعز)، فالمنصات الإلكترونية تعد منافساً مزعجاً للسينما التقليدية، وقد لاقت هذه المنصات قفزة نوعية واستحسان الجمهور لها على حساب تراجع القاعدة الجماهيرية للسينما، وقد عزا أحد أقارب أصحاب سينما أوغاريت رفض ذكر اسمه أسباب انتكاس مهنة السينما إلى الغزو الإلكتروني الحاصل على حد وصفه موضحاً أن أوغاريت أغلقت منذ عام ٢٠٠٦ نتيجة اتساع جماهيرية التلفاز وشبكة الإنترنت وبالتالي عزوف الزوار عن الذهاب للسينما والاكتفاء بمتابعة أفلامهم المفضلة عبر الهاتف النقال أو التلفاز، وفي معرض حديثه يقول: إنه لم يبق حالياً سوى سينما سيتي التي يعتبرها أصحاب الطبقة المخملية والوحيدة التي باستطاعتها عرض الأفلام الحديثة وبمقدورها توفير وسائل راحة متنوعة لزوارها ويرجح ذلك إلى ارتفاع أسعار تذكرة دخولها.

أسباب متباينة

يقول رجل ثمانيني يسكن في دار مجاورة لسينما السفراء: إن السينما كانت تعرض أفلاماً شاذة، واعتاد أن يزورها مع رفاقه في كل أسبوع مرة أو مرتين، حيث رائحة المتعة والإثارة تنتشر في كل مكان، إذ كان الناس يستمدون القوة والشجاعة والشيم النبيلة من السينما التي تعد الملقن الوحيد للناس على حد وصفه، لأنها أسهمت بشكل كبير في خلق توجهاتهم وبناء شخصيتهم، أما اليوم فقد أصبحت صالات السينما تعرض أفلاماً قديمة ومكررة، ومن سيكترث لمشاهدة فيلم لن يضيف له شيئاً جديداً، وأشار أبو فيصل إلى أنه بعد أن أحدثت المؤسسة العامة للسينما في سورية التي احتكرت صناعة الأفلام لمصلحتها وكانت تشتري أفلاماً تتناسب مع ميزانيتها ولا تجلب الأفلام الجديدة أثرت بشكل أو بآخر على الواقع الحالي للسينما.

ويقول أحد القائمين بأعمال سينما دنيا: إن نسبة ٩٠ بالمئة من دور السينما في دمشق قد أغلقت وهو أمر ليس بغريب، فإن المواد الأولية اللازمة لتشغيل الصالات غير متوافرة ومن جملتها الكهرباء ومواد التدفئة وما إلى ذلك إضافة إلى تفرد المؤسسة العامة للسينما بشراء الأفلام التي تتناسب مع ميزانيتها وقدرتها الشرائية، وبالتالي لا تجد سوى الأفلام القديمة.

ويوضح موظف في فندق الشام لـ«الوطن» أن سينما الشام كانت أهم دور العرض ولاسيما عرضها لأفلام مهمة وحديثة، وقد تم استثمارها من رجل خليجي وتعهد بإعادة ترميمها وتحديث أجهزتها ومعداتها وجعلها ضمن مصاف دور السينما الرائدة وكان المخطط تخصيصها لأصحاب الشأن الرفيع، ولكن لا نعلم ما الذي تغير وماذا حل به، فقد غادر سورية منذ وقت طويل ولم يعد حتى اليوم وما زال العقد الذي أبرم معه ساري المفعول.

أفادنا أحد القائمين بأعمال المقهى المحدثة ضمن الطابق العلوي لسينما الزهراء أن مالكي هذه السينما كثر ومنهم توفي ومنهم غادر البلاد، والبعض الآخر يعمل في مهن أخرى مختلفة ولا أحد يقوم بتطوير أو تحديث معداتها بعد أن أضحت قديمة جداً وبحاجة إلى إصلاح أو ربما استبدال بأنواع أكثر كفاءة، وذات مرة تم عرض هذه السينما للبيع، ولكن دون جدوى فمن يمتلك مبلغاً ضخماً فسيدفعه مقابل هذا المبنى الضخم إذ إن سعره ضرب من الخيال، فباتت أبوابها موصدة ومقاعدها ألغى الغبار ملامحها وأضواؤها ومعداتها بلا كهرباء.

سينما للرفاهية

عزا أبو محمد أحد القائمين على سينما السفراء تردي حال السينما إلى الوضع العصيب الذي تعيشه سورية اليوم، إذ وصف أن متابعة الأفلام في السينما تعتبر من الرفاهية والكماليات، مبيناً أن صالته لا تعمل بشكل يومي، فربما تجد أبوابها مفتوحة وتعرض الأفلام لتأتي في اليوم التالي وتجدها أقفلت أبوابها وليس فيها أحد، ويضيف: تم مؤخراً تجهيز مكان في الطابق العلوي لجعله مقهى لكبار السن لإمضاء بعض الوقت واحتساء كأس من المشروبات الساخنة لسد بعض النفقات، وأشار إلى أن الشغل الشاغل اليوم للناس هو تأمين المستلزمات الضرورية من غذاء ودواء ومحروقات وكهرباء ولا يوجد متسع من الوقت لحضور الأفلام لكونها تنقطع في أي وقت وكذلك فإن جودة شبكة الإنترنت ليست بالممتازة ولا تسمح للمشاهد بمتابعة أفلامه المفضلة ولا تمنحه الشعور المرجو وربما بسبب ضعف شبكة الإنترنت وصرف المرتبات لهم.

إستراتيجية إعلانية

طرقات مزدحمة والمشاة يعبرون الشارع ذهاباً وإياباً والباعة المتنقلون يجولون هنا وهناك، سينما الزهراء تغلق أبوابها وتفتقد زوارها الذين كانوا يمضون ساعات طويلة في حضور أفلامهم المفضلة بعد أن تملكهم الشوق والتلهف لحضورها بعد الإعلانات المبهرة والضخمة على جدران الأبنية المجاورة والإعلانات الطرقية هنا وهناك، وكان يتم الإعلان عن فيلم ما بوساطة الصحف الورقية اليومية إضافة إلى الإعلان من خلال اللافتات الطرقية والرسومات الجدارية والأضواء المبهرة والألوان التي تلفت الأنظار، هكذا يعبر الحاج سعيد عن حزنه وأسفه على ما آلت إليه الحال اليوم في السينما السورية، ففي أوجها السينمائي خلال الثمانينات كانت دمشق تحتضن عدداً لا يستهان به من صالات العرض السينمائي، ولكن اليوم بات الوضع مختلفاً تماماً وتشير المعطيات إلى أن صناعة السينما دخلت في سبات عميق.

متعة خاصة

بلدنا عريق، ومن المعيب أن يضيع تراثه إذ إن السينما تعني الحضارة وخسارتها هي خسارة التاريخ، هذا كان رأي محمود حديد الذي يرفض القول السائد بأن التلفاز وشبكة الإنترنت والتطور الحاصل أثر بشكل سلبي في دور السينما ورسالتها وهو يعتبر أن لمتابعة الأفلام من خلال الشاشة العملاقة متعة لا تضاهيها متعة، ولا يمكن استبدالها بشاشة الهاتف النقال الصغيرة، فمن اعتاد المشاهدة عبر شاشات السينما فلن تستحوذ على اهتمامه أي طريقة عرض أخرى، ويضيف موجهاً كلامه للذين أبهرتهم التكنولوجيا الحديثة: إن الكهرباء ربما تنقطع في أي وقت وكذلك فإن جودة شبكة الإنترنت ليست بالممتازة ولا تسمح للمشاهد بمتابعة أفلامه المفضلة ولا تمنحه الشعور المرجو وربما بسبب ضعف شبكة الإنترنت يتوقف البث وتفوتك اللقطة المهمة أو المشهد المحوري في الفيلم.

يشير محمود حديد الذي يحلو له أن ينعت بلقب(شيخ كار السينما) بسبب شغفه منذ الصغر بها وتعلقه بكل ما هو جديد فيها وإقباله السريع لاقتناء أيّ معدات تصوير أو أجهزة إسقاط سينمائي واحتفاظه بالكثير من هذه المعدات التي وصل عمر بعضها لسبعين أو ثمانين عاماً، إلى أن إغلاق صالة عرض سينمائي يحتاج إلى مرسوم رئاسي ولا يمكن لأي أحد أن يغلقها لمجرد أن الإقبال قليل أو المردود منخفض، مبيناً أن عملية الحصول على تراخيص لإقامة سينما في مكان ما تتم منذ اللحظة الأولى التي يتقدم بها صاحب البناء للحصول على رخصة البناء وبالتالي فإن إقفالها ليس أمراً عادياً.

وعن الحلول الممكنة يقول شيخ الكار: إن الموضوع بحاجة إلى تحرك حكومي ولاسيما تأمين الكهرباء ومواد التدفئة إضافة إلى رفع العقوبات عن سورية التي أدت بدورها إلى جمود الحركة في مفاصل الواقع اليومي السوري كافة، فالدعم أمر ضروري، وعن التسهيلات الحكومية التي تم تقديمها في عام ٢٠١١ من خلال المرسوم رقم ١١٨ حول إعفاء المعدات والتجهيزات السينمائية من الرسوم الجمركية، يقول أحد العاملين في سينما دنيا: إننا قمنا بتحديث الكثير من الأجهزة ولكن الإقبال ما زال ضعيفاً ولم نشهد أي تغيير رغم الإعلان عن هذه التحديثات.

غياب الاهتمام والتطوير

وفي سؤال موجه لمراد شاهين المدير العام للمؤسسة العامة للسينما قال: لقد أثر الواقع الاقتصادي بشكل كبير في مقدرة العائلات والأشخاص في الذهاب للسينما ولاسيما وجود أولويات أساسية للحياة، ويضيف أيضاً: إن عزوف مالكي صالات العرض عن تحديث وتطوير صالاتهم والقيام بأعمال الترميم والصيانة بشكل دوري أو تغيير الأثاث والمعدات لمواكبة الشكل الحديث والحضاري لدور السينما العالمية وعدم شرائهم وعرضهم للأفلام الحديثة والنوعية، كل هذا وذاك أدى بطبيعة الحال إلى تراجع الواقع السينمائي في سورية، وفي ظل دخول تطورات كثيرة لصالات السينما في المنطقة والعالم وعدم مواكبة أعداد كبيرة من صالاتنا المحلية للتطور الحاصل فقد باتت دور العرض هذه بدائية وقديمة وذات طابع تقليدي، وهو الشكل الذي تم نسفه عالمياً، وكذلك فإن غياب الإنتاجات السينمائية في القطاع الخاص، وهو ما يعني غياب الفيلم السوري عن الساحة.

أخيراً فإن صالات السينما هي المحرك الأساس لإنعاش الواقع السينمائي إضافة إلى إنشاء شركات إنتاج وقطاعات تهتم بهذه الصناعة، فالسينما صناعة حقيقية ذات مقومات اقتصادية، لا يمكننا الاستهانة بها، فحضور الأفلام السورية في المهرجانات الدولية خجول جداً، وصناعة الأفلام تعد انتصاراً للوعي وفخراً للثقافة، حيث بوساطتها يمكن لصناع هذه الإنتاجات أن يعبروا عن واقعهم بلغة بصرية جميلة.

> مراد شاهين لـ«الوطن»: عزوف مالكي صالات العرض عن تحديث وتطوير صالاتهم أدى إلى تراجع الواقع السينمائي

مدير عام مؤسسة السينما مراد شاهين

لقبت بـ«أم البطل» و«سلطانة الطرب»

شريفة فاضل.. الفنانة التي صفق لها الملك فاروق

| وائل العدس

غيب الموت المطربة المصرية شريفة فاضل صباح أمس الأول عن عمر ناهز ٨٥ عاماً، وهي الفنانة التي حققت شهرة واسعة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

ولدت في مدينة القاهرة عام ١٩٣٨، وتتلمذت على أيدي أساتذة الإنشاد الديني والموسيقا لتلتحق فيما بعد بمعهد الفنون المسرحية، وظهرت لأول مرة على الشاشة في فيلم «الأب» عام ١٩٤٧، وعملت لفترة قصيرة بالإذاعة مع الإعلامي الشهير بابا شارو. قدّم لها الموسيقار محمد الموجي أولى أغنياتها «أمانة ما تسهرني يا بكرة»، وتميزت بغناء القالب الشعبي الذي فتح لها أبواب الشهرة، وتعاونت مع الملحن والمغني منير مراد الذي قدم لها مجموعة أغان كبيرة، كما عملت مع كبار الملحنين أمثال رياض السنباطي وبليغ حمدي وسيد مكاوي ومحمود الشريف.

وأسست مسرح منوعات شهيراً في شارع الهرم، وقدمت حفلات غنائية في العديد من البلدان العربية، منها تونس ولبنان والكويت، وشاركت في عدد من الأفلام السينمائية وقدمت بعض المسرحيات الغنائية.

ووصل رصيدها إلى ٢٠ فيلماً، وقد لحق بها لقب «سلطانة الطرب» بعد أدائها دور «منيرة المهدية» في فيلم مع فريد شوقي.

أسرة عريقة

فوقية محمود أحمد ندا، هو الاسم الحقيقي لها، وتنتمي لأسرة عريقة، فجدها لأبيها كان القارئ الشيخ أحمد ندا أحد أساطين التلاوة مطلع القرن العشرين، وانفصل والداها، فتزوجت والدتها من إبراهيم الفلكي أحد أثرياء مصر، الذي سُمي باسم أسرته ميدان الفلكي الشهير بمنطقة وسط البلد، وقد عاشت فاضل مع والدتها وزوجها في مكان يزور الأسرة كبار الأثرياء ورجال الدولة ومنهم الملك فاروق الذي استمع إلى صوتها وهي طفلة فصفق لها.

أم البطل

في حقبة السبعينيات لاقت أغنيتها «أم البطل» نجاحاً كبيراً، والتي غنتها بعد استشهاد ابنها سيد بدير في حرب تشرين من عام ١٩٧٣.

بعد تسجيلها الأغنية التي عبرت فيها عن مشاعر أمهات الشهداء، تعرضت فاضل لنزيف في الأحبال الصوتية، لأنها لم تترك مناسبة إلا وغنت فيها أغنيتها بتأثر شديد لدرجة أنها كانت تكتم دموعها أمام أمهات الشهداء بصعوبة.

وعبرت في الأغنية عن حزنها لفقدان ابنها، قائلة: «ابني حبيبي يا نور عيني بيضربوا بيك المثل.. ده كل الحبايب بتهنيني طبعاً ما أنا أم البطل»، وهي من تأليف الشاعرة نبيلة قنديل، وألحان علي إسماعيل.

وأشارت في تصريح صحفي إلى أنها لا تستطيع النوم قبل أن تنظر إلى صورته وتسلم عليه وتدعو له ولجميع الشهداء وتطلب منه أن يأخذ بيدها إلى الجنة.

وداع رمضان

أما قصة تقديم أحد أبرز أغاني وداع رمضان بعنوان: «والله لسه بدري والله يا شهر الصيام»، تعود للشاعر عبد الفتاح مصطفى الذي وصف حالة الوداع الحزين برحيل شهر رمضان، وخرجت من بين يديه كلمات الأغنية التي قدمها إلى وجدي الحكيم الذي كان يعمل مراقباً للموسيقا والغناء بالإذاعة.

واتفق الاثنان على أن يلحنها الموسيقار عبد العظيم محمد الذي أبدع في اللحن خلال يومين فقط، حتى إنه جعل من الوداع بهجة وفرحة، كما اتفقا على أن تغنيها المطربة شريفة فاضل التي كانت في بداية مشوارها الفني، وقد حفظتها في ثلاثة أيام.

الرسم بالألوان

تلقت أحسن تعليم في المدارس الأجنبية، وأتقنت فنون الرسم، وتدربت على يد أن «آن ليديا» مدرسة الرسم الإيطالية، وعلى يديها رسمت الكثير من الرسومات، وقد كانت تستعمل الألوان الغامقة في الرسم؛ لأنها معجبة بالرسام الشهير باخ.

ورغم عشقها للألوان الغامقة، إلا أنها تعشق اللون الأحمر، وكانت تمارس الرسم كي تمارس الحياة بأسلوب غير الغناء والتمثيل.

أشهر أعمالها

في الغناء: «أمانة يا بكرة، حارة السقايين، سألت فين حبينا، يا حلو فهمنا، مبروك عليك يا معجباني يا غالي، ورق العنب، آه يالمكتوب، الليل موال العشاق، فلاح كان فايت، الليل، يا شيخ مسعود».

في السينما: «تل العقارب، سلطة الطرب، امرأة حائرة، الراعية الحسناء، الحب والثمن، غازية من سنباط، سلوى في مهب الريح، مفتش المباحث، ليلة رهيبة، أولادي، وداعاً يا غرامي، اللعب بالنار، الأب».

رثاء إلكتروني

إسعاد يونس: «أم البطل مشيت، الفنانة الجميلة شريفة فاضل والدة الشهيد سيد السيد بدير صديق طفولتي، حكاية استشهاده حبقى أحكيها بعدين وخصوصاً الليلة نفسها اللي كانت ظروفها غريبة جداً».

فيفي عبده: «إنا لله وإنا إليه راجعون، توفيت إلى رحمة الله المطربة القديرة شريفة فاضل حبيبة قلبي الغالية أم البطل، ربنا يرحمها ويجعل مثواها الجنة ويصبر أهلها وأحبابها».

لطيفة: «الله يرحمك يا أم البطل يا فنانة يا محترمة، كنت بحبك قوي وهفضل أحبك أنا والملايين من عشاق فنك».

> جسدت مشاعر أمهات الشهدات في أغنية ستبقى خالدة على الأيام

برجك اليوم 03/07

نجلاء قباني

الحمل

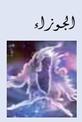

العمل كثير وضاغط وأنت تقضي وقتك بين العمل والزيارات والعائلة والطوارئ ولا تملك دقيقة من الوقت للراحة أو للهوه وكل ما يجب أن تفعله هو التنظيم.

عاطفياً: كن أكثر حناناً وتفهماً لمشاعر من حولك فقد تواجه مشكلة مع أحد أفراد العائلة.

الثور

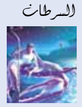

الإحساس بالاستقلالية الشخصية والرغبة العميقة في الحصول على كل ما هو حقيقي من أمان هو الذي يجعلك تقدم الكثير من المحبة لمن حولك وجهودك تمنحك الاستقرار المالي والمعنوي وتحفز قدراتك لتصل إلى مراتب عليا.

عاطفياً: اتصالات سهلة وهادئة وتصرفاتك مرنة وأنت تحرص على التفاهم والود والمصالحات.

الجوزاء

اليوم تعاني من صعوبة في التفاهم مع العائلة أو إزعاجات وقلق في العمل وقد يثار خلاف مادي أو شخصي مع العائلة أو في شراكة وقد تفكر بكشف جميع الأوراق.

عاطفياً: تتعرض لاتهام أو انتقاد يجعلك تفكر وتحسب وقد تتعرض لظلم أو تدخل أو نصائح.

السرطان

هذا شهر جيد وكل ما يلزمك فيه هو أن تنسى مضايقاتك وتباشر العمل بمحبة وتفاؤل وتجلس إلى جانب العائلة لأنك تشعر أن الأمان والاطمئنان معهم وتمنحهم السعادة ويمنحونك المحبة.

عاطفياً: قد تفكر بإعلان خطوبة أو تسعدك علاقة عاطفية طويلة الأمد وقد تفكر بعلاقة مستقبلية.

الأسد

الأمور المالية ليست في أفضل حالاتها طوال الشهر فاحذر الإسراف والحقيقة أنه شهر للإصلاحات أو الديكور أو لتغير عقار لأنك تنفق أكثر مما هو متوقع.

عاطفياً: يوم للصداقات وللتعارف وقد تفكر بسفر يزيدك حماساً وإشراقاً ويزيد من كم الصداقات الجديدة.

العذراء

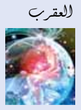

تفرحك كلمات المدح والإعجاب وتشعر أن هالة من نور تزيد وجهك وكأن الكاميرا مسلطة على قامتك ووجهك وتسعد لإعجابك بنفسك وإعجاب الآخرين بك ولا أظن أن هذا اليوم سيمر بشكل اعتيادي.

عاطفياً: قد تحظى بلقاء مميز مع شريك عاطفي تشعر معه بالاستقرار والتفاهم وتمنح من حولك التعاطف والمحبة.

الميزان

قد تنسى أشياء مهمة فحاول أن تركز تفكيرك على الأشخاص المقربين منك ولا تجعل الآخرين يزرعون فيك الشك اسأل قلبك واحذر الأخبار الوهمية والكآبة.

عاطفياً: احذر التسرع فتسرعك قد يسبب صعوبة في التواصل مع الآخرين وتجنب العدائية.

العقرب

الأجواء إيجابية وأصدقاء من غير لهجتك أو غرباء عنك تتعرف عليهم ويفرحونك وربما تسعى إلى التصالح مع أصدقاء وتمد يد المحبة إلى أهل أو أصدقاء أو أحباء.

عاطفياً: كن متكيفاً ومرناً فالمساعدات آتية وستتحسن أوضاعك المالية والعملية.

القوس

هذا يوم فيه أجوبة قد تسبب ارتباكاً أو حيرة أو تشوشاً في الرؤية فكن أقل حساسية وحافظ على صحتك ولاتستهتر بأي إشارة وابتعد عن النزاعات والعدائية والعنف.

عاطفياً: لا تسمح للأمور البسيطة أن تزعجك وحاول ألا تصطدم اليوم بالآخرين فقد تتعرض لاتهامات.

الجدي

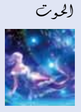

اتصالاتك مفيدة وبناءة وقد تحصل على قفزات لم تكن تحلم بها فاليوم للتغيرات وربما تؤسس هذه الفترة لمستقبلك وتسعى جاهداً لتحسن وضعك المهني وتأييد آرائك.

عاطفياً: توقع أخباراً جيدة على الصعيد العملي فأنت تحضّر لمشاريع جيدة أو جديدة.

الدلو

حظوظك هذا اليوم تأتي من الآخرين أي بمقدار الجهد الجماعي الذي تبذله مع المحيط وعروض جديدة من أصدقاء أو خيارات إيجابية يقدمها لك من يحبك ومن يحترم وجهة نظرك.

عاطفياً: أنت سعيد لأنك تلاقي الترحيب وتعزز الثقة بك بكلامك المقنع وتأثيرك الكبير على محيطك.

الحوت

قد تتأجل بعض المواعيد في آخر الشهر كموعد قبض مال كنت وضعت آمالاً عليه فابتعد عن التشاؤم والتسرع والقرارات غير المحسوبة واستشر مراراً قبل القرار إذا كنت مضطراً لأخذه.

عاطفياً: قد تصطدم اليوم بشخص يستفزك بوقاحته فعليك أن تتجاهله وأن تتأكد من أحكامك.